جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

المرحلة الثالثة
المادة: نقد قديم عنوان المحاضرة: النقدفي العصر العباسي اسم التدريسية: راوية عبدالله محمد

المحاضرة الخامسة

وصلت الحياة الفكرية في العصر العباسي إلى ذروة التطور والازدهار ، ولا سيما في العلوم والآداب. وقد عرف العصر حركات ثقافية مهمة ونبارات فكرية بفضل التدخل بين الامم .. وكان لنقل التراث اليوناني والفارسي والهندي ، وتشجيع الخلفاء والأمراء والولاة ، وإقبال العرب الثقافات المتنوعة ، أبعد الأثر في جعل الذهن العباسي عصراً ذهبياً في الحياة الفكرية .

في العصر العباسي انتشرت المعارف، وكثر الإقبال على البحث والتدوين ، وأنشئت المكتبات ،وراجت أسواق الكتب وقد وضعت المؤلفات في مختلف فروع المعرفة في التاريخ والجغرافيا، والفلك والرياضيات ، والطب والكيمياء والصيدلية والعرف والنحو واللغة والنقد ، والشعر والقصص ، والدين ، والفلسفة والسياسة والاختلاف والاجتماع وغير ذلك.[1]

وقام النقد في العصر العباسي على دعامتين أساسيتين أولهما التراث النقدي الذي وصل العصور فقام اللغويون والإسلاميون وأقوال النقاد السابقين. ومن أبرز هؤلاء الرواة أبو عمرو بن العلاء وأبو عبيدة معمر بن المثنى والأصمعي وحماد الرواية والمفضل الضبي وخلف الأحمر وأبو عمرو الشيباني.

وأن النقد في العصر العباسي لم يعد يرتكز كثيراً على الذوق الفطري ، بل أخذ ينتفع بكل ما آتت به النهضة العلمية في العلمية في مستهل ذلك العصر ، وبدأ يعتمد على قواعد وأصول ثابته وأضحة.

وفي هذا العصر ظهر نوع جديد من النقد ألا وهو النقد البلاغي الذي يعتمد على البلاغة وفنونها.. ونجد أن المعتزلة كان لهم فضل كبير في نشوء هذا اللون من النقد .

ولعل خير ما أثر عن المعتزلة في مجال النقد البلاغي حتى وأوئل القرن الثالث صحيفة بشرين المعتمر، والتي أوردها الجاحظ في البيان والتبيين كاملة ، وهي تتضمن نصائح عامة للكتاب تتعلق بالكتابة وتحتوي على ما يشترط لهذه الكتابة من توفر الطبع وتخير الوقت وبعد عن التوعر في اللفظ وتجنب الحوشي والتعقيد في الكلام.[2]

ونجد الجاحظ قد ألف كتاباً خاصاً سماها البيان والتبيين، وجاء فيه كثير من المصطلحات والدلالات البلاغية كالبيان والفصاحة والبديع والاستعارة والتشبيه والكناية والإطناب ... الخ.

وفي أواخر القرن الثالث الهجري ألف ابن المعتز كتابه " البديع"فهو أول كتاب تناول الأدب تناولاً فنياً ، وبه انتقل النقد إلى مرحلة جديدة وحتى مرحلة العناية بالصورة الفنية، وبعد هذا كتاب خاص في البلاغة العربية وأصبح هذا اللقب علما على واحد من علومها الثلاثة المعا البيان والبديع.[1]

وفي القرن الرابع الهجري شارك قدامة بن جعفر في إزدهار النقد المبني على أسس بلاغية وهذا من خلال مؤلفه القيم " نقد الشعر " الذي كان له أثر بارز في تطوير علوم البلاغة والنهوض ها.

وبذلك نقول إن النقد شهد تطوراً بارزا في العصر العباسي، حيث ألفت المصنفات الأدبية، وضعت الكتب النقدية التي تبحث في النقد من شتى جوانبه.

ومن أبرز القضايا النقدية التي ظهرت في ذلك العصر والتي تباينت الآراء فيها والتي أساس عناية النقاد وهي : قضية وضع الشعر وانتحاله ، والصراع بين الحديث والقديم ، والخلاف حول اللفظ والمعنى ، والموازنة بين الشعراء.

- **<u>قضية الانتحال وتأصيل الشعر :</u>**

تعتبر قضية الانتحال في الشعر العر من أبرز القضايا التي طرحت في كتب الأدب العر، لاسيما فيما يتعلق بالشعر الجاهلي الذي دخله انتحال كثير ، وقد تتبع الرواة الثقات بتحقيق والتمحيص ما جاء من تراث في الشعر الجاهلي .

فالشعر الجاهلي يثير معضلة تتجلى واضحة في تفاوت أساليب المقطوعات الشعرية والقصائد الجاهلية وتظهر أيضا في ترتيب الأبيات الشعرية واختلاف الروايات في مفرداها وتركيبها وصياغتها وهذا من شأنه أن يثير الشك حول صحة الشعر من حيث نسبته إلى صاحبه أو إلى أو إلى زمانه او إلى مكانه.[2]

ويعد ابن سلام الجمحي أول من أنتبه إلى خطوة قضية الانتحال في الشعر ، في كتابة طبقات أوصول الشعراء، حيث لاحظ أن بعض الشعر الجاهلي الذي يتناقله الرواة منحول ، واستدل على ذلك بأنه:

1- لا توجد قرينة على انتحاء بعض ما تداوله الرواة مكتوباً إلى العصر الجاهلي ، فهو لم يأت حروباً على البادية ، ولم يعرض على علماء العربية الثقات.

2- شعر ضعيف مصنوع منتحل موضوع لا خير فيه، ولاحجة في عربية، ولا أدب بمستناد ، ولا معنى بمستخرج ولا مثل بمضرب ، ولا مديح رائع ، ولا هجاء مقذع ، ولا فخر معجب، ولانسيب مستطرف.

فأ سلام قد درس هذه درس الظاهرة دراسة مستقصية وبحر في أسبابها وأعاد ذلك إلى عاملين أساسيين وهما : العصبية القبلية والرواة الوضاعين وأوضح ذلك في قوله " فلما رجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها استقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم ، كان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار ، فقالوا على ألسن شعرائهم."[1]

العامل الأخر الذي نسب إلى ابن سلام أسباب ظاهرة الإنتحال هو زيادة الرواة في الأشعار، وأم حماد الرواية بأنه غير موثوق في روايته إذكان بينتحل شعر الرجال غيره ويزيد في الأشعار."[2]

ويرى ابن سلام " أن محمد بن إسحاق كان ممن هجن الشعر وأفسده وحمل منه كل غثاء، فكتب في السيرة أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعر قط ، وأشعار النساء فضلاً عن أشعار الرجال."[3]

كما نجد ابن سلام قد حدد الآليات التي تساعد الناقد في تميز صحيح الشعر من منحوله وهذه الادوات هي :

أولا : الإحاطة بخصائص الشعر ، إذ للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات .

ثانياً : الممارسة فإن كثرة الممارسة لتعبد على العلم .

ثالثاً : الموهبة ، وهي شرط لابد توفره في الناقد وبدونه لا يمكن أن يميز بين الجديد والرديء والصحيح والمنحول.

وكذلك نجد الجاحظ قد تعرض إلى ظاهرة الانتحال، وكان يجزم بأن هذا الشعر منحول، وكان يعتمد في ذلك على شهادة الرواة وعلى مبدأ تفاوت الشعر ومثال ذلك انه يرويبيتاً منسوباً إلى بن حجر فيقول:

فانقضكالدري يتبعه ***نقع يثور تخاله طنباً .

ويرى الجاحظ ان هذا البيت ليس يرويه لأوس إلا لا ينفصل بين شعر أوس وشريح بن أوس.[4]